كلية : الاداب

القسم او الفرع : قسم اللغة العربية

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : أ.د. عادل هادي حمادي العبيدي

اسم المادة باللغة العربية : الكتاب القديم

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Old Book

اسم المحاضرة الأولى: اللغة في كتاب الكامل

عنوان المحاضرة مع اسمها

1- محاضرة 1 اللغة في كتاب الكامل

2- محاضرة 2 من خطب الصحابة

3- المحاضرة 3 بعض الجموع في اللغة

4- محاضرة 4 مناقشة خطبة الامام علي رضي الله عنه

5- محاضرة 5 المنصوب على نزع الخافض

6- المحاضرة 6 الألف واللام العهدية

7- المحاضرة 7 المروءة ومعانيها عند العرب

8- المحاضرة 8 بيوتات العرب في الجاهلية

9- المحاضرة 9 الإقواء في الشعر

10- المحاضرة 10 قيمة كل امرئٍ ما يحسن

11- المحاضرة 11 الأمثال عند العرب

12- المحاضرة 12 من اقوال الحكماء

13- المحاضرة 13 اوزان القلة واوزان الكثرة

14- المحاضرة 14 تفسير ابيات من الشعر

15- المحاضرة 15 التسميات تفاؤلاً وتشاؤماً عند العرب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

[حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش قراءة عليه، قال: قرئ لي هذا الكتاب على أبي العباس محمد بن يزيد المبرد][1].

الحَمْدُ للّهِ حَمْداً كَثِيراً يَبْلُغُ رِضَاه، ويُوجِبُ مَزِيدَه، ويُجِيرُ من[2] سُخْطِهِ، وصَلَّى اللّهُ على سَيِّدنا[3] محمَّدٍ خاتِمِ النَّبِيّين، ورَسُولِ ربِّ العالَمين، صلاةً تامَّةً[4] زاكيةً، تُؤَدِّي حَقَّه وتُزْلِفُه[5] عندَ ربِّه.

هذا[6] كتابٌ أَلَّفْناه يَجْمَعُ ضُرُوباً من الآدابِ، ما بينَ كَلامٍ مَنْثُورٍ، وشِعْرٍ

عن عبد الرَّحْمٰن بنِ عَوْفٍ وهو أنّه قال: دَخَلْتُ[1] على أبي بَكْرٍ الصِّدِّيق رضي اللّهُ تعالى عنه في عِلَّتِهِ التي مات فيها يوماً[2]، فقلت له[3]: أراك بارئاً يا خليفة رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلَّم، فقال: أَمَا إنِّي على ذلك لَشَدِيدُ الْوَجَعِ، ولَمَا لَقِيتُ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ المُهَاجِرِينَ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ وَجَعِي، إنِّي وَلَّيْتُ أَمُورَكم خيرَكم في نفسي، فكُلُّكم وَرِمَ أَنْفُهُ أَنْ يكونَ له الأمرُ من دونه، واللّه لَتَتَّخِذُنَّ نَضَائِدَ الدِّيبَاجِ، وسُتُورَ الحَرِير، وَلَتَأْلَمُنَّ النَّوْمَ على الصُّوفِ الأَذْرِيِّ[4] كما يَأْلَمُ أحدُكم النَّوْمَ على حَسَكِ السَّعْدان، والذي نفسي بيده لأن يُقَدَّمَ أحدُكم فَتُضْرَبَ عُنُقُهُ[5] في غَيْرِ حَدٍّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَخُوضَ[6] غَمَراتِ الدّنيا، يا هاديَ الطَّريق جُرْتَ، إنما هو والله الفَجْرُ، أو الْبَحْرُ[7]. فقلتُ: خَفِّضْ[8] [١/٢] عليك يا خليفةَ رسول الله، فإنَّ هذا يَهِيضُك إلى ما بك، فوالله ما زِلْتَ صَالِحاً مُصْلِحاً لَا تَأْسى[9] على شيءٍ فاتك من أمر الدنيا، ولقد تَخَلَّيْتَ بالأمر وحدَك فما رأيتَ[10] إلَّا خيراً[11]. [٥]

يقول: سَوِّ بينَهم، وتَقْدِيرُه: اجْعَلْ بعضَهم أُسْوَةَ بعضٍ. والتَّأَسِّي من ذَا، وهو[1] أن يَرَى ذُو البَلاء مَنْ به مِثلُ بَلائِهِ، فيكونَ قد ساواه فيه فَيُسَكِّنَ ذلك من وَجْدِهِ، قالت الخَنْسَاءُ[2]:

فَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ أُعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأَسِّي [٩]
يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْراً وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسِ

تقول أَذْكُرُه في أوَّلِ النَّهار للغارَة، وفي آخِرِه للضِّيفان[3]. وتَمَثَّلَ مُصْعَبُ ابنُ الزُّبَيْرِ يومَ قُتِلَ بهذا البيت[4]:

وَإِنَّ الأُلَى بِالطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَآسَوْا فَسَنُّوا لِلْكِرَامِ التَّآسِيا[5]

اغْزُوهم في الصَّيْف قُلْتُم: هذه حَمارَّةُ القَيْظِ أنظِرْنَا يَنْصَرِمُ[1] الحَرُّ عنا، فإذا كُنْتُم من الحرِّ والبَرْدِ تَفِرُّون، فأنتم واللَّهِ من السَّيْفِ أفَرُّ.

يا أشْباهَ الرِجّالِ ولا رِجالَ، ويا طَغامَ الأحْلامِ، ويا عُقُولَ ربَّاتِ الحِجالِ، واللهِ لقد أَفْسَدْتُم عَلَيَّ رَأْيِي بالْعِصْيان، ولقد مَلأْتُم جَوْفِي غَيْظاً حتَّى قالتْ قُرَيْش: ابنُ[2] أبي طالبٍ رجلٌ شجاعٌ، ولكنْ لا رَأْيَ له في الحرب. لله دَرُّهُمْ! ومَنْ ذا يكونُ أعْلَمَ بها مني، أو أشدَّ لها مِرَاساً[3]! فوالله لقد نَهَضْتُ فيها وما بَلَغْتُ الْعِشْرين، ولقد نَيَّفْتُ اليومَ على الستين، ولكنْ لا رَأْيَ لِمَنْ لا يُطاع، يقولها ثلاثاً. فقام إليه رجلٌ ومعه أخوه[4]، فقال: يا أمير المؤمنين، أنا وأخي هذا كما قال الله تعالى ﴿ رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسي وأَخِي ﴾[5] فَمُرْنَا بأَمْرِك، فوالله لَنَنْتَهِيَنَّ إليه، ولو حالَ بيننا وبينَه جَمْرُ الغَضَى، وشَوْكُ القَتَادِ، فَدَعا لهما بخير، ثم قال[6]: وأين تَقَعَانِ مما أريد! ثم نَزَلَ.

قال أبو العباس: قوله «سِيما الخَسْفِ». هكذا[7] حدّثوناه، وأظنه سِيمَ الخَسْفَ يا هذا[8]، من قول الله عزّ وجل ﴿ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العَذابِ ﴾[9] ومعنى

مَناةَ بنِ تميم، وكان مُمْلَكاً[1]، فنزل[2] به أضيافٌ، فقام إلى الرَّحىٰ فطحن[3] لهم، فَمَرَّتْ به زوجتُهُ في نِسْوَةٍ، فقالتْ لهنَّ: أهذا بَعْلِي؟ فأُعْلِمَ بذلك فقال [قال أبو الحسن أَخْبَرَنَا به عن أبي مُحَلِّمٍ له يعني السَّعْدِيَّ[4]]:

تَقُولُ وَصَكَّتْ صَدْرَهَا[5] بِيَمِينِهَا ... أَبَعْلِيَ هٰذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي[6] وَتَبَيَّنِي ... بَلَائِي إِذا الْتَفَّتْ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ[7]
أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ ... وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَابِسُ
إِذَا هَابَ أَقْوَامٌ تَجَشَّمْتُ هَوْلَ مَا ... يَهَابُ حُمَيَّاهُ الأَلَدُّ الْمُدَاعِسُ
لَعَمْرُ أَبِيكِ الخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ ... لِضَيْفِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ

قوله «المُتَقاعِسُ» إنما هو الذي يُخْرِجُ صَدْرَه وَيُدْخِلُ ظَهْرَه، ويقال عِزَّةٌ قَعْسَاءُ، وإنما هذا مَثَلٌ، أي لا تَضَعُ ظهرَها إلى الأرض.

وقولُه «بالرَّحىَ المُتَقَاعِسُ» لو أراد الذي يَتَقَاعَسُ بالرحى لم يَجُزْ، لأنَّ قولَه بالرحى من صلة الذي [٢/٨] والصِّلةُ تمامُ[8] الموصول، فلو قَدَّمَها[9] قبله لكان لحناً وخطأً فاحشاً، وكان كَمَنْ جَعَلَ آخرَ الاسم قبل أوله[10]، ولكنه جَعَلَ المتقاعسَ

مَناةَ بنِ تميم، وكان مُمْلَكاً[1]، فنزل[2] به أضيافٌ، فقام إلى الرَّحىٰ فطحن[3] لهم، فَمَرَّتْ به زوجتُهُ في نِسْوَةٍ، فقالتْ لهنَّ: أهذا بَعْلِي؟ فأُعْلِمَ بذلك فقال [قال أبو الحسن أَخْبَرَنَا به عن أبي مُحَلِّمٍ له يعني السَّعْدِيَّ[4]]:

تَقُولُ وَصَكَّتْ صَدْرَهَا[5] بِيَمِينِهَا ... أَبَعْلِيَ هٰذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ
فَقُلْتُ لَهَا لاَ تَعْجَلِي[6] وَتَبَيَّنِي ... بَلاَئِي إِذا الْتَفَّتْ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ[7]
أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ ... وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَابِسُ
إِذَا هَابَ أَقْوَامٌ تَجَشَّمْتُ هَوْلَ مَا ... يَهَابُ حُمَيَّاهُ الأَلَدُّ الْمُدَاعِسُ
لَعَمْرُ أَبِيكِ الخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ ... لِضَيْفِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ

قوله «الْمُتَقاعِسُ» إنما هو الذي يُخْرِجُ صَدْرَه وَيُدْخِلُ ظَهْرَه، ويقال عِزَّةٌ قَعْسَاءُ، وإنما هذا مَثَلٌ، أي لا تَضَعُ ظهرَها إلى الأرض.

وقولُه «بالرَّحىَ الْمُتَقَاعِسُ» لو أراد الذي يَتَقَاعَسُ بالرحى لم يَجُزْ، لأنَّ قولَه بالرحى من صلة الذي [٢/٨] والصِّلةُ تمامُ[8] الموصول، فلو قَدَّمَها[9] قبله لكان لحناً وخطأً فاحشاً، وكان كَمَنْ جَعَلَ آخرَ الاسم قبل أوله[10]، ولكنه جَعَلَ المتقاعسَ

الرجلَ من هؤلاء إذا انْتَشَى بالفحل، وهو إذا خَطَرَ ضَرَبَ بذَنَبِهِ يَمْنَةً وشَأْمَةً، قال ذو الرُّمَّةِ[1] :

وَقَـرَّبْنَ بِـالزُّرْقِ [2] الجَمَـائِلَ بَعْـدَمَـا تَقَوَّبَ عَنْ غِرْبَانِ أَوْرَاكِهَا الخَطْرُ [١/١٠]

***

ومِنْ حَسَنِ الشعر وما يَقْرُبُ مأْخَذُهُ قولُ مُخَيِّسِ بنِ أَرْطاةَ الأَعْرَجِيِّ - وَالأَعْرَجُ الحارثُ بنُ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زيد مَنَاةَ بن تميم - لرجل من بني حَنيفَةَ يقال له يَحْيَى، وكان يَصِيرُ إلى امرأة في قرية من قُرَى اليمامةِ يقال لها بَقْعَاءُ [قال أبو الحسن: أَنْشِدْتُه عن الرِّياشِيِّ نَقْعاء بالنون، وسألتُ رجلاً من أهل اليمامة فصيحاً من بني حنيفة عن هذا فقال: ما نعرفها إلاّ نقعاء. وقد أتى نقعاء في شعر كثيّر][3]:

عَـرَضْتُ نَصِيحَـةً مِـنِّي لِيَحْيَـى فَقَـالَ غَشَشْتَنِي وَالنُّصْـحُ مُـرُّ[4]

وَمَا بِـي أنْ أَكُـونَ أَعِيـبُ يَـحْيَـى وَيَحْيَـى طَـاهِـرُ الأَثْـوَابِ[5] بَـرُّ [٢٧]

وَلَـكِـنْ قَـدْ أَتَـانِـي أَنَّ يَـحْيَـى يُـقَـالُ عَلَيْـهِ فِـي بَـقْـعَـاءَ شَـرُّ

فَـقُلْتُ لَـهُ تَـجَـنَّبْ كُـلَّ شَـيْءٍ يُـعَـابُ عَلَيْـكَ إنَّ الـحُـرَّ حُـرُّ

فهذا كلامٌ ليس فيه فَضْلٌ عن معناه.

وَأُلْصِقَ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تُرَابِهِ وَإِنْ كَانَ[1] مخْلُوطاً بِسُمِّ الأَسَاوِدِ

قوله «ذُرَى عَقِدات»، فالذُّرْوةُ من كل شيء أعلاه، فَذُرْوَةُ السَّنام أَعْلاه، وَذُرْوَةُ المَجْدِ أَرْفعُهُ وأَسْناه، ويقال: فلانٌ في ذُرْوة قَوْمِهِ إذا كان في الموضع الرفيع منهم، فأما[2] قولُ لَبِيدٍ[3]:

مُدْمِنٌ[4] يَجْلُو بِأَطْرَافِ الذُّرَى دَنَسَ الأَسْؤُقِ عَنْ عَضْبٍ أَفَلّْ

فإنَّما يقول: هذا رجل يُعَرْقِبُ[5] الإبل لِيَنْحَرَها ثم يمسحُ سيفَه بذُرَا أَسْنِمَتِهاَ[6]، لِيَجْلُوَ مَا عليه من دم الأسؤق.

وقوله «عَضْبٌ» أي قاطعٌ، ومن ذلك رجل عَضْبُ اللسانِ. وجعله أَفَلَّ لكثرة ما يقَارِعُ به الحُروبَ[7] كما قال النابِغَةُ[8]:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

وقوله «عَقِدات» فهو ما انْعَقَدَ وَصَلُبَ من الرمل، والواحدة[9] عَقِدَةٌ، والجمع[10] عَقِدٌ وَعَقِدَاتٌ[11]، قال ذو الرُّمَّةِ[12] لِهِلَالِ بن أَحْوَزَ المازِنِيِّ يمدحه:

وَإِنِّي امْـرُؤٌ عَـافِي إِنَـائِيَ شِـرْكَـةٌ وَأَنْتَ امْـرُؤٌ عَـافِي إِنَـائِكَ وَاحِـدُ[1]
أُقَسِّمُ جِسْمِي فِي جُسُـومٍ كَثِيـرَةٍ وَأَحْسُـو قَـرَاحَ المَـاءِ وَالمـاءُ بَـارِدُ[2]

قوله «النَّؤُوب» يريد الذي يَنُوبُهُ. وكلُّ واو انْضَمَّتْ[3] لغير عِلَّةٍ فأنتَ في هَمْزِها وتَرْكِه[4] بالخيار، تقول في جَمْعِ دارٍ أَدْؤُرٌ، وإن شئتَ لم تَهْمِزْ، وكذلك النَّؤُوبُ والقَؤُولُ لانضمام الواو، فأمَّا الواو الثانية فإنها ساكنة وقبلها ضمة، وهي مَدَّةٌ فلا يُعْتَدُّ بها. ولو التَقَتْ واوانِ في أوّل كلمةٍ، وليستْ إحداهما [٢/١٣] مَدَّةً لم يكنْ بُدٌّ مِنْ هَمْزِ الأولى، تقول في تصغير واصِلٍ ووَاقِدٍ: أُوَيْصِلٌ وأُوَيْقِدٌ[5]، لا بُدَّ من ذلك.

فأما وُجُوهٌ فإنْ شئتَ هَمَزْتَ فقلت أُجوهٌ، وإن شئتَ لم تَهْمِزْ، قال الله عزّ وجل: ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾[6] والأصلُ وُقِّتَتْ، ولو كان في غير القرآن لجاز إظهارُ الواو إن شِئْتَ[7]. وقوله تعالى: ﴿ مَا وُورِيَ عَنْهُمَا ﴾[8] الواو الثانية مَدَّةٌ فلا يُعْتَدُّ بها، ولو كان في غير القرآن لجاز الهمزُ[9] لانضمام الواو.

بَيْتٍ يَقْرُبُ[1] منه، فَسَمِعَتْ ذلك، فلما خرجوا قالت: يا أميـر المؤمنين، لقد سَمِعْتُ من هؤلاء الأَجْلافِ كلاماً تَلَقَّوْكَ به فلم تُنْكِرْ، فَكِدْتُ أخْرُجُ إليهم فأسْطو بهم[2]، فقال لها معاوية: إنَّ مُضَرَ كَاهِلُ العَرَبِ، وتميماً كاهلُ مُضَرَ، وسَعْداً[3] كاهلُ تميمٍ، وهؤلاء كاهلُ سَعْدٍ.

وكان معاوية يقول: إنِّي لا أحْمِلُ السَّيْفَ عَلَى مَنْ لا سَيْفَ معه، وإنْ لم تكن إلا كلمةٌ يَشْتَفِي بها مُشْتَفٍ جَعَلْتُها تَحْتَ قَدَمِي، وَدَبْرَ أُذُنِي[4]. المُقْذِعُ: الذي فيه إقْذَاعٌ، وهو السَّيِّءُ من القول.

يقول ما طَلَّ دَمَهُ، يقال: دَمٌ مَطْلولٌ: إذَا مَضَى هَدَراً، كما قال[1]:

بِغَيْرِ عَقْلٍ وَدَمٍ مَطْلُولِ

وحَدَّثني التَّوَّزِيُّ قال: قال يَحْيىٰ بنُ يَعْمرَ[2] لرجل نازَعَتْه امرأتُه عنده: «أَأَنْ طالَبَتْكَ بِثَمَنِ[3] شَكْرِهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطُلُّهَا وَتَضْهَلُها؟».

قوله: «ثمن شكرها»، فإنما يعني[4] الرَّضاع، والشَّبْرُ: النكاحُ، والشَّكْرُ الفَرْجُ[5].

وقوله: «أنشأتَ تطلُّها»، أي تَسْعَى في بُطْلان حقها.

وقوله: «تضهلها»، أي تعطيها الشيء بعد الشيء، يقال: بئر ضَهُولٌ: إذا [٤٤] كان ماؤها يَخْرُجُ من جِرابها شيئاً بعد شيء، وجِرَابُهَا: جَوَانِبُهَا، وإنما يَغْزُرُ ماؤُها إذَا خرج من قَرَارها[6] فَتَعْظُمُ جَمَّتُهَا.

وقوله: «واضحات الملاغمِ»، يريد العَوَارض؛ قال الفَرَزْدَقُ[7]: [٢/١٦]

سَقَتْهَا خُرُوقٌ في المَسَامِعِ لَمْ تَكُنْ عِلَاطاً وَلَا مَخْبُوطَةً في المَلَاغِمِ

يقول: عَلِمَ أربابُ الماء لِمَنْ هِيَ فَسَقاها ما سمعوه من ذكر أصحابها لِعِزِّهِمْ ومَنَعَتِهِمْ، ولم تَحْتَجْ أن[8] تكون بها سِمَةٌ، والعِلَاطُ: وَسْمٌ في العُنُقِ، والخِبَاطُ[9] في الوجه.

وَيَـوْمـاً تُـوَافِينَـا بِـوَجْـهٍ مُقَسَّمٍ كَأَنْ ظَبْيَةٌ تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمْ

قوله: تعطو أي تتناول[1]، يقال: عَطَا يَعْطُو[2]: إذا تَنَاوَلَ، وأعْطيتُهُ أنا أي ناولتُه، قال امْرُؤُ القَيْسِ[3]:

وَتَعْـطُو بِـرَخْصٍ غَيْـرِ شَثْنٍ كَـأَنَّـهُ أَسَـارِيـعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَـاوِيـكُ إِسْحِـلِ

[١/١٨]والسَّلَمُ شجرٌ بعينه كثيرُ الشَّوْك، فإذا أرادوا أن يَحْتَطِبُوهُ شَدُّوه، ثم قطعوه؛ فمن ذلك قولُ الحَجَّاج[4]: «وَاللّهِ لَأَحْزِمَنَّكُـمْ حَزْمَ السَّلَمَةِ، ولَأَضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ[5]».

وحدَّثني[6] التَّوَّزِيُّ عن أبي زيد قال: سمعتُ العربَ تُنْشِدُ هـذا البيتَ فتَنْصِبُ الظَّبْيَةَ وتَرْفَعُها وتَخْفِضُها.

قال أبو العباس: أما رفعُها فعلى الضَّمير يريدُ: كأنَّها ظَبْيَةٌ، وهذا شَرْطُ «أنَّ» و «كأنَّ» إذا خُفِّفَتَا، إنَّما هو على حَذْفِ الضَّمير؛ وعلى هذا[7]: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى﴾[8] وهذا البابُ قد شرحناه في الكتاب المُقْتَضَب في باب إنْ

ذلك قولهم عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ أي خالصٌ[1]، ومَوْلًى صَرِيْحٌ.

ومن أمثال العرب: «إنه لَيُسِرُّ حَسْواً في ٱرْتِغاءٍ»[2] ومعنى ذلك أنه يُوهِمُكَ أنه يأخذُ بِفِيهِ تلك الجلْدةَ عن اللبن لِيُصْلِحَهُ لك، وإنما يَحْسُو من تحتها، يُضْرَبُ هذا المَثَلُ لمن يُرِيكَ أنه يُعِينُك، وإنما يَجْتَرُّ[3] النَّفْعَ إلى نفسه.

وقال أعرابيٌّ ـ خُبِّرْتُ أَنَّه من بني سَعْدٍ[4]، وقد تَمَثَّلَ بهذا الشِّعْرِ الْخِنَّوْتُ[5] وهو تَوْبَةُ بنُ مُضَرِّسٍ، أحدُ بني مالكِ بنِ سَعْدِ بنِ زيدِ مَناةَ بن تَميم ـ في خِلاف [٥٣] الدِّمَامة:

وَلَمَّا[6] ٱلْتَقَى الصَّفَّانِ وَٱخْتَلَفَ الْقَنا ... نِهَالاً وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نِهَالُهَا
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذِلَّةٌ ... وَأَنَّ أَشِدَّاءَ الرِّجَالِ طِوَالُهَا[7]
دَعَوْا يَا لَسَعْدٍ وَٱنْتَمَيْنَا لِطَيِّىءٍ[8] ... أُسُودُ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا [١/٢٠]

قولُه «نِهالاً»، فإنَّما يريد أَنَّها قد وَرَدَتِ الدَّمَ مرة ولم تُثَنِّ، وذلك أَنَّ النَّاهِلَ الذي يَشْرَبُ أَوَّلَ شَرْبَةٍ، فإذا شَرِبَ ثانيةً فهو عَالٌّ، يقال: سقاه عَلاًّ بعد نَهَل وعَلَلاً بَعْدَ نَهَلٍ؛ وفي المثل: «سُمْتُهُ سَوْمَ عَالَّةٍ»[9] إذا عَرَضْتَ عليه عَرْضاً يستحيي من أَنْ

وكان الحسنُ يقول: اجْعَلِ الدُّنيا كَالقَنْطرةِ تَجُوزُ عليها ولا تَعْمُرُها.

قوله «القنطرة»: يعني[1] هذه المَعْقُودةَ المعروفة[2] عند الناس، والعربُ تُسَمِّي كلَّ أَزَجٍ[3] قنطرةً[4]؛ قال طَرَفَةُ بن الْعَبْدِ:[5]

كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا لَتُكْتَنَفَنْ[6] حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدِ

قوله: «حتَّى تشاد»، يقول: تُطْلَى، وكلُّ شيءٍ طَلَيْتَ به البناءَ من جِصٍّ، أو جَيَّارٍ - وهو الكِلْسُ - فهو الشِّيد، يقال: دارٌ مَشِيدَةٌ[7]، وقَصْرٌ مَشِيدٌ، قال الله عزّ وجل: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[8]، وقال الشَّمَّاخُ:[9]

لَا تَحْسِبَنِّي وَإِنْ كُنْتَ[10] آمْرَأً غُمُراً كَحَيَّةِ المَاءِ بَيْنَ الطِّينِ[11] وَالشِّيدِ

أَصَخْتُ لَهَا حَتَّى إِذَا مَا وَعَيْتُها رَمَيْتُ بِأُخْرَى يَسْتَدِيرُ أَمِيمُها(١) [١/٢٣]
تَـرَى الْقَوْمَ مِنْـهَـا مُطْرِقِينَ كَـأَنَّمَا تَسَـاقَوْا عُقَـاراً لَا يَبِـلُّ سَلِيمُهَـا(٢)
فَلَمْ تَلْقَنِي فَهَّـا وَلَمْ تَلْقَ حُجَّـتِي مُلَجْلَجَـةً أَبْغِي لَهـا مِنْ يُقِيمُهـا(٣) [٦٢]

قوله: «وداهية» يعني حُجَّةً دَاهى بها القوم مُفْلق، يريد عَجِيبةً، والفِلقُ اسم من أسماء الدواهي، ويقال: فَلْقٌ(٤) في هذا المعنى، ويقال: داهية فَلِيقٌ، وجاء القوم بالفَليق، وهذا مشهور كثير في الكلام؛ ومنه قول خَلَفٍ الأحمرِ:

مَوْتُ الإمَامِ(٥) فِلْقَةٌ مِنَ الْفِلَقْ

وأنْشَدَني مُنْشِدٌ:(٦)

..... وَغَـرَّدَ حَـادِينَـا عَمِلْنَ بِنَـا فَلْقَـا(٧)

بفتح الفاء(٨).